هذه النشأة الانسانية كانت مبثوثة فى العناصر ومراتبها الى حين موتها التى تكون عليها فى
وجود اعيان اجسامها معلومة معينة فى الامر المودع فى السموات لكل حالة من احوالها الذى يتقلب فيها
صورة فى الفلك على تلك الحالة قد اخذ الله بابصار الملائكة عن شهودها مكتنفة عند الله فى غيبه معينة
له سبحانه لا تعلم السموات بها مع كونها فيها وقد جعل الله غيبها فى عالم الدنيا فى حركات الافلاك فمن
الناس من اعطى فى ذلك الموطن شهود نفسه ومرتبتها اما على غاياتها بكمالها واما يشهد صورة ما من
صوره وهو عين تلك المرتبة له فى الحيوة الدنيا فيعلمها فيحكم على نفسه بها وهذا شاهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم نبوته ولا ادرى اشهد صور جميع احواله ام لا فالله اعلم قال تعالى واوحى فى
كل سماء امرها وهذا من امرها وشانها حفظ هذه الصور الى وصول وقتها فتعطيها مراتبها
فى الحياة الدنيا تلك الصورة الفلكية من غير ان تفقد منها ذلك تقدير العزيز العليم وهذه
الصور كلها موجودة فى الافلاك التسعة وجود الصورة الواحدة فى المرائى الكثيرة المختلفة الاشكال
من طول وعرض واستقامة وتعويج واستدارة وتربيع وتثليث وصغر وكبر فيختلف صور الاشكال
باختلاف المجلى والعين واحدة فتلك صور المراتب حكمت على تلك العين كما حكمت اشكال المرائى
على الصورة فالعارف من عرف ذاته لذاته من غير مجلى واذا كان بهذه المثابة لم تؤثر فيه المراتب
اذا اتى لها كما قال عليه السلم وهو فى المرتبة العليا انا سيد ولد آدم ولا فخر فلم تحكم فيه المرتبة
وقال فى كل وقت وهو فى مرتبة الرسالة والخلافة انا بشر مثلكم فلم تحجبه المرتبة عن معرفة
نشاته وسبب ذلك انه راى لطيفته ناظرة الى مركبها العنصرى وهو متبدد فيها فشاهد
ذاته العنصرية فعلم انها تحت قوة الافلاك العلوية وراى المشاركة بينها وبين ساير
الخلق الانسانى والحيوان والنبات والمعادن فلم ير لنفسه من حيث نشاته العنصرية فضلا
على كل من تولد منها وانه مثلهم وسم امثاله فقال انما بشر مثلكم ثم راى افتقاره الى ما تقوم
به نشاته من الغذاء الطبيعى كساير المخلوقات الطبيعية فعرف نفسه فقال يا ابا بكر ما اخرجك
قال الجوع قال وانا اخرجنى فكشف عن حجرين قد وضعهما على بطنه يشد بهما امعاءه وكان يتعوذ
من الجوع ويقول انه بئس الضجيع صلى الله عليه وسلم فقد عرفت ان قوله عليه السلم كنت نبيا وآدم بين
الماء والطين انما كان هذا القول بلسان تلك الصورة التى فيها من جملة صور المراتب فترجم لنا
فى هذه الدار عن تلك الصورة فهذا من احوال الخلق ولنا صور ايض فوق هذا لم نذكرها لانه
ليس لنا استرواح من قول شارع ولا من دليل عقلى تركن اليه فى تعريفنا اياك بها فسكتنا عنها والا
فلنا صورة فى الكرسى وصورة فى العرش وصورة فى الهيولى وصورة فى الطبيعة وصورة فى النفس
وصورة فى العقل وهو المعبر عنهما باللوح والقلم وصورة فى العماء وصورة فى العدم وكل

ذكر

٤

ذلك معلوم مرئى مبصر لله تعالى وهو الذى يتوجه عليه خطاب الله اذا اراد ايجاد مجموعنا فى
الدنيا بكن فنبادر ونجيب الى الخروج من حضرة العدم الى حضرة الوجود فتنصبغ بالوجود
وهو قوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون اى ذليلون خاضعون
ونحن فى كل ما ذكرنا لنا حال نتميز بها فى ذلك المقام وما لنا هو عين صورتنا فيه فما اوسع
ملك الله وما اعظمه وكل ما ذكرناه فى جنب الله كلا شىء ومن الاحوال ايض التى ترد على قلوبنا حال
كوننا فى الميثاق الذى اخذه ربنا علينا قال تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم فقلنا بلى انت ربنا فلولا ما كنا موجودين فى صورة آدم العنصرية
معينين مرئيين متميزين عند الله فى علمه ورؤيته وعندنا ما قلنا بلى انت ربنا فاخلصنا له
التوجه وكيف لا نخلص ونحن فى قبضته مشاهدة عين محصورين والله بكل شىء محيط فاعلم ان
آدم عليه السلام لما اوجده الله وسواه كما سوى الافلاك وجميع الحضرات التى ذكرنا جعل لنا فى
صورته صورا مثل ما فعل فيما تقدم من المخلوقات ثم قبض على تلك الصور المعينة فى ظهر آدم
وآدم لا يعرف ما يحوى عليه كما ان كل صورة لنا فى كل فلك ومقام لا يعرف بها ذلك الفلك ولا
ذلك المقام وانه للحق فى كل صورة لنا وجه خاص اليه من ذلك الوجه ترد عليه ومن ذلك
الوجه نقر بربوبيته فلو اخذنا من بين يدى آدم لعلمنا فكان الاخذ من ظهره اذ كان ظهره
غيبا له واخذ هو ايض معنا فى هذا الميثاق من ظهره فان له معنا صورة فى صورته فشهد كما شهدنا
ولا يعلم انه اخذ منه وربما علم فانه ما نحن على يقين من انه لم يعلم بانه اخذ منه ولا بانا
اخذنا منه ولكن لما راينا ان الحضرات التى تقدمت لا تعلم بصورنا فيها قلنا ربما يكون الامر
هنا كذلك فرحم الله عبدا وقف على اعلام ذلك انه علم آدم او لم يعلم فيلحقها فى هذا الموضع
من هذا الكتاب فان بعد عن فهمك ما ذكرناه من تعداد الصور فقد ورد فى الحديث المشهور
الحسن الغريب ان الله تجلى لآدم عليه السلم ويداه مقبوضتان فقال له يا آدم اختر ايتهما
شئت فقال آدم اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة قال فبسطها فاذا آدم و
ذريته فنظر الى شخص من اضوئهم او اضوئهم فقال من هذا يا رب فقال من هذا يا رب فقال
الله له هذا ابنك داود فقال يا رب كم كتبت له فقال اربعون سنة فقال يا رب وكم كتبت لى
فقال الف سنة فقال يا رب قد اعطيته من عمرى ستين سنة فقال الله له انت وذاك فما زال
يعد لنفسه حتى بلغ تسعمائة واربعين سنة فجاءه ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم
انه بقى لى ستون سنة فاوحى الله الى آدم اى يا آدم انك وهبتها لابنك داود فجحدت ذريته
ونسى آدم فنسيت ذريته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم امر بالكتاب والشهود

مطلب الامر بالكتاب والشهود فى ذرية آدم وداود عليهما السلم

Copyright © King Saud University